

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[227] الظاهري أو تكلّم معه أو شاهده، فهذه الروايات وأمثالها مجعولة قطعاً، إلاّ أن تفسّر بالشهود الباطني. بعد ملاحظة هذا التقسيم نلقي الضوء على روايات المعراج، حيث يستفاد من مجموع هذه الروايات أنّ النبيّ واصل معجازه إلى السماء خلال مراحل عديدة. 1 - المرحلة الأولى: وهي ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وقد أُشير إليها في الآية الأولى من سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى). وتقول بعض الروايات أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل في المدينة أثناء إسرائه مع جبرئيل فصلّى بها (1). كما صلّى أيضاً في المسجد الأقصى مع أرواح الأنبياء العظام كإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام)، وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامهم في الصلاة، ثمّ بدأ المعراج إلى السماوات السبع (2) فجابهنّ سماءً بعد سماء وواجه في كلّ سماء مشاهدَ جديدة، فالتقى الملائكة والنبیین في بعضها، والجنّة وأهلها في بعضها، والنار وأهلها في بعضها، وحمل من كلّ في خاطره وروحه ذكريات قيّمة، وشاهد في عجائب كلّ واحدة منها رمز من رموز عالم الوجود وسرٍّ من أسرارهِ، وبعد عودته ذكرها لأئمّته صراحةً أحياناً وبالكناية أو المجاز أحياناً، وكان يستلهم منها لتربية أئمّته وتعليمه بكثرة. وهذا الأمر يدلّ على أنّ واحداً من أهداف هذا السّفر السماوي الاستفادة من النتائج العرفانيّة والتربوية لهذه المشاهدات، والتعبير القرآني الغزير (لقد رأى من آيات ربّه الكبرى) في هذه الآيات محلّ البحث يمكن أن يكون إشارة إجمالية

1 - بحار الأنوار، ج18، ص319. 2 - طبقاً لبعض آيات القرآن كآية السادسة من سورة الصافات: (إنّنا زيّنا الدنيا بزينة الكواكب) ما نراه من العالم العلوي من النجوم والمجرّات هو في السماء الأولى فحسب أمّا السماوات الستّ الأخرى فهي فوقها ..